البعثة الزراعية الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية

التقرير رقم (5) — 10 ديسمبر (كانون الأول) 1942م

إشارات الأختام والإدارات (اليمين والأعلى):

• وزارة الخارجية – قسم شؤون الشرق الأدنى.

يناير 1943م. 6 – (Mr. Murray) • مستشار الشؤون السياسية: السيد موري

يناير 1943م. 6 – (Mr. Shaw) • مساعد وزير الخارجية: السيد شو

• ختم استلام وزارة الخارجية – 13 ديسمبر / يناير.

الأرقام والأكواد المرجعية على الجوانب:

:أسفل اليمين | F.61A/68الجانب الأيمن: 890 | F.61/A• الجانب الأيسر: 890

PS/HCW | 1943

إلى معالي وزير الخارجية، واشنطن العاصمة

:سيدي

أتشرف بموجب هذا بأن أرفع إليكم تقريري عن تقدم سير أعمال البعثة الزراعية الأمريكية خلال الفترة الممتدة من 15 أكتوبر (تشرين الأول) وحتى ختام جولاتها ورحلاتها الاستكشافية والتحقيقية عند وصولها إلى مدينة جدة في 5 ديسمبر (كانون الأول) 1942م.

المقابلات واللقاءات مع جلالة الملك عبدالعزيز

وصل جلالة الملك عبد العزيز بن سعود إلى جدة قادماً من مكة المكرمة في وقت متأخر من يوم 5 ديسمبر.

وقد حظيت البعثة باستقبال وحفاوة حارة للغاية بعد ظهر يوم السابع من الشهر ذاته.

وبناءً على طلبي، حدد جلالته موعداً لمناقشة رحلة البعثة وجولاتها. وأرفق لكم موجز التقرير الذي قدمته، والذي تلاه مترجمنا، السيد أحمد عمر فخري، على مسامع جلالته بعد ظهر يوم التاسع في قصر النزلة بجدة.

استمع الملك باهتمام بالغ طوال الـ40 دقيقة التي استغرقها قراءة التقرير، وأعرب عن بالغ تقديره وامتنانه للرئيس روزفلت وللحكومة الأمريكية لإرسال هذه البعثة.

وإني لأعتقد أنه قد تم تحقيق نجاح حقيقي فيما يتعلق بجانب النوايا الحسنة للبعثة. إن كل من تحدثت إليهم، فضلاً عن التقارير التي وردتني، تظهر وجود ود وصداقة مخلصة تجاه أمريكا، وأن هذه الصداقة قد تعززت وتعمقت بفضل الجولات والرحلات الواسعة التي قامت بها البعثة.

قد (Mr. Hamilton) والسيد هاميلتون (Mr. Wathen) كما أن السيد ويثين تركا انطباعاً إيجابياً للغاية في كل مكان، وذلك بفضل اهتمامهما الصريح ودماثة أخلاقهما وروح الرفقة الطيبة التي أظهراها.

الرحلة الأخيرة لاستكمال التقارير

فيما يلي وصف موجز وتسلسلي للرحلة الأخيرة لاستكمال التقارير، ولكن تم تفادياً للتكرار إيراد تفاصيل أقل، نظراً لأن الموجز يقدم معظم المعلومات.

23 – 29 أكتوبر (تشرين الأول) [جدة – الطائف – بيشة]: غادرنا جدة يوم 23 متجهين صعوداً عبر وادي فاطمة لمسافة 65 كيلومتراً (39 ميلاً)، ثم امتداداً على طول طريق «الحج» الواصل بين مكة والمدينة المنورة إلى النورية، ومنها صعوداً عبر وادي جعرانة ثم إلى بئر جعرانة. ومن هنا يحصل جلالة الملك على مياه الشرب أثناء إقامته في مكة.

وقد اخترت هذا المسار لأعرض على الأعضاء الآخرين في البعثة البساتين الغناء المنخفضة الممتدة على طول وادي فاطمة، والأراضي المحيطة ببئر جعرانة، والنبع والبساتين في الشرائع، ومزرعة الموز في الزيمة. وتقع الأماكن الأخيرة على طول الطريق الواصل بين مكة والطائف.

وفي الشرائع، يقوم وكيل وزارة المالية، الشيخ حمد بن سليمان الحمدان، بتطوير بستان مخطط له بعناية فائقة ومجاور لبستان نخيل قديم. ويجري الاهتمام برعاية هذا البستان القديم بشكل أكثر عناية الآن.

وعند الاقتراب من الطائف، زرنا المزرعة التابعة للأمير فيصل المسماة «الحوية». وتقع هذه المزرعة على ارتفاع 4,600 قدم، وتستقر على بعد 19 كيلومتراً (12 ميلاً) من الطائف. وقد قام السيد هاميلتون بشرح طريقة العناية

بأشجار الحمضيات وأشجار الفاكهة الأخرى لرئيس البستانيين. وتتم عملية الري من مياه السيول والآبار، إلا أن الأخيرة تُعد الأكثر أهمية بفارق كبير. كانت المياه تُستخرج من البئر الأكبر، البالغ عمقها نحو 60 قدماً، باستخدام 8 قرب جلدية يرفعها ثمانية من الثيران القوية، بينما تقوم مضخة توربينية تعمل بالكهرباء برفع المياه من بئر أخرى.

وتعود ملكية بستان يُدعى «شبرا» إلى الشيخ عبد الله السليمان، وزير المالية. وهناك أيضاً تم إعطاء رئيس البستانيين تعليمات تتعلق بالعناية بأشجار الفاكهة. يقع هذا البستان على ارتفاع 5,000 قدم فوق سطح البحر، وعلى بعد 3 كيلومترات من الطائف.

وفي الطائف، زرنا الشيخ ابن معمر، أمير المنطقة. وهو صديق قديم، وبدا مسروراً للغاية بترحيبه بالبعثة. إنها لعلامة مبهجة ومثيرة للتقدير أن يقوم بعض من أبرز رجال المملكة العربية السعودية بإبداء مثل هذا الاهتمام الفاعل والشخصي والعملي بالزراعة.

مررنا بين الطائف وتربة بالعديد من المخاريط البركانية والتدفقات اللافية (الحرّات). وفي تربة، كان الحاكم هو الأمير رشيد بن حمود، وموطنه الأصلي في حائل. معظم الحكام ينتمون إلى نجد، ويبدو أنهم جميعاً مهتمون للغاية بتقدم وتطوير البلاد بأكملها، ولا سيما المناطق التي يحكمونها. وقد زودنا بالأدلاء والمعلومات والتسهيلات لرؤية كل ما هو مثير للاهتمام في هذه الناحية.

وبالطبع، كنا ضيوف شرف في مأدبة التكريم المعتادة من الخراف والأرز والتمور وما إلى ذلك.

لا توجد زراعة بين تربة وبيشة، ولكن هناك رعي كبير للأغنام والماعز؛ وفي وادي تربة توجد أعداد من الأبقار، ويمكن زيادة هذه الأعداد كما هو موضح في التقرير. وبين تربة وبيشة، تم عبور تدفقات لافية (حرّات) بعرض 46 كيلومتراً (28 ميلاً). كما تم عبور الأودية الكبيرة: رنية، وتبالة، وبيشة. وكانت حالة الطريق من النمط الذي لم يسمح بالسفر لأكثر من 100 كيلومتر (62 ميلاً) فقط في اليوم.

وفي بيشة، التي تقع على ارتفاع 3,600 قدم، استقبلنا الأمير ابن جريد بحفاوة موقعاً لبئر جديدة (Mr. Wathen) بالغة. وبناءً على طلبه، حدد السيد ويثين يُرغب في حفرها عند المسجد الذي تشرع الحكومة في بنائه الآن. وقد وجّه الأمير المسؤولين لإطلاعنا على جميع أنواع بساتين النخيل والحدائق، وجعل إقامتنا ممتعة من جميع النواحي.

وفي يوم السوق الكبير، قام جنوده بمرافقتنا عبر الحشود، ولولا ذلك لكان الحشد القادم لرؤيتنا قد أحاط بنا بالكامل من قبل العديد من الأشخاص الذين لم يروا أمريكيين من قبل قط. كان الجميع يدفعهم الفضول، لكن بروح من السعادة والود. وهذا هو الموقف نفسه الذي وجدناه في كل مكان، ولكن بشكل خاص في مدن عسير التي لم يسبق لأي أمريكي – سواي – أن زارها من قبل.

نوفمبر (تشرين الثاني) [نجران]: هذه منطقة معزولة نوعاً ما، تقع **4 – 1** مباشرة إلى الغرب من الربع الخالي والمتاخمة للمملكة اليمنية. وتبعد مسافة 449 كيلومتراً (278 ميلاً) عن بيشة. ويبلغ متوسط ارتفاع قاع وادي نجران 4,000 قدم فوق سطح البحر.

الحاكم هو الأمير تركي بن ماضي. وشقيقه هو الأمير في الخبر بالإحساء [الأحساء]، وكان الأمير تركي على القدر نفسه من الحفاوة والود التي أظهرها شقيقه. وقد رافقنا إلى مواقع السدود في الموفجة وجبل رعوم، فضلاً عن النزول إلى مدينة «ذات الأخدود» الأثرية المهدمة.

وبفضل نفوذه وتأثيره، زادت المساحة المزروعة في وادي نجران بنسبة لا تقل عن 50% مقارنة بالكمية التي رأيتها خلال زيارتي السابقة في مايو 1940م. قدم الأمير تركي جميع التسهيلات والمعلومات الممكنة، وكان شديد الاهتمام بتوصيات البعثة وحريصاً على إجراء الزراعات التجريبية المقترحة. ونحن نعتقد أنه سيحرص على تنفيذ جميع التوصيات بشكل جيد إذا ومتى ما استلم البذور والتعليمات.

وقد حظر الأمير جميع عمليات التنقيب والحفر الإضافية في مدينة «ذات الأخدود»، لإدراكه أنه ينبغي السماح فقط بالعمل الأثري المخطط له بعناية. وقد تم استخراج كمية كبيرة من التربة والأنقاض من بين الآثار في الماضي واستخدمها الفلاحون كسماد. ولا يزال هناك العديد من شظايا العظام والفحم التي يمكن رؤيتها.

نوفمبر (تشرين الثاني) [تثليث – خميس مشيط – أبها – عقبة مسقية – 20 – 4 وادي عتود]: يؤدي طريق وعر للغاية وقليل السلوك من نجران إلى تثليث، والتي تقع على ارتفاع 5,700 قدم وتبعد مسافة 305 كيلومترات (189 ميلاً). يقطن تثليث في المقام الأول البدو الذين يقضون معظم وقتهم مع قطعانهم من الماعز والأغنام. إن الرعي في هذا الوادي والمناطق المجاورة له ممتاز، على الرغم من أنه أكثر ملاءمة للماشية (الأبقار) من الماعز والأغنام، كونه عشباً خشناً للغاية. كان الأمير غائباً عندما زرنا المكان.

تقع خميس مشيط على بعد 62 كيلومتراً (38 ميلاً) إلى الغرب وأعلى بارتفاع 400 قدم من تثليث. والأراضي محظية برعاية واهتمام بالغين في هذه الناحية. المباني كبيرة ومبنية بشكل جيد وذات مظهر جذاب. كما أن التصاميم الداخلية مطلية بألوان متعددة من الدهانات المصنعة محلياً، والتصاميم هي من الطراز الزخرفي العربي (الأرابيسك) الزاوي المعتاد، وجميعها نظيفة جداً. وتنطبق ظروف مماثلة على جميع الأماكن التي شوهدت في أبها، ومسقية، والقرى الجبلية التي تمت زيارتها.

يمتلك الشيخ عبد الوهاب منزلاً ومزرعة واسعين هنا، وهو مدير مالية عسير. والحاكم هو الأمير ابن مشيط، وله مقر ذو طراز قروسطي [يعود لطابع القرون الوسطى] حقيقي في مشيط.

وفي أبها، الواقعة على بعد 31 كيلومتراً (19 ميلاً) إلى الغرب من خميس مشيط، رحب بنا الأمير بالنيابة سليمان الغنمي. وفي الشرائع التقينا بالحاكم الدائم

لأبها، الأمير تركي السديري، الذي كان يؤدي مناسك الحج إلى مكة. قدم لنا الأمير بالنيابة ومدير المالية كل التسهيلات للسفر إلى القرى الجبلية، فضلاً عن ترتيب منزل مريح للغاية ليكون مقراً لإقامتنا. كان هذا المنزل قد بُني مؤخراً جداً بواسطة الشيخ إبراهيم إسلام قبل استدعائه مباشرة إلى الخرج لإدارة تلك التطورات والمشاريع.

وتمت دعوة مجموعة من كبار الفلاحين لزيارتنا في أبها. وتحدث السيد هاميلتون إليهم في مختلف جوانب الزراعة. وقد أُعجب هو والسيد ويثين أشد الإعجاب بالحجم الهائل للمدرجات الزراعية القديمة والحديثة المقامة في كل هذه المنطقة الجبلية التي يتراوح ارتفاعها من 6,800 إلى 9,000 قدم فوق سطح البحر. وتعد معدلات هطول الأمطار كافية لزراعة بعض المحاصيل دون حاجة للري.

ثم توجهنا إلى السهل الساحلي، المسمى «تهامة»، عبر الطريق المنحدر والوعر المسمى «عقبة مسقية» (المسقى). وقد اخترت هذا المسار لكي يتسنى للسيد هاميلتون فحص شجرة في وادي ريم كنت قد رأيتها في زيارتي السابقة وظننت أنه قد تكون لها إمكانية لإنتاج المطاط. وعند الفحص تبين أنها لا تحمل أي قيمة كمصدر للمطاط.

نوفمبر – 5 ديسمبر [تهامة: الدرب – صبيا – جازان – فرسان – الحليلة 20 – جدة]: تعد الدرب أول بلدة يتم الوصول إليها في السهل الساحلي عند الخروج من الجبال نزولاً عبر وادي عتود. وتظهر على الغالبية العظمى من سكان هذه القرية وجميع القرى الأخرى في تهامة آثار تجارة الرقيق السابقة مع أفريقيا؛

فالبعض منهم من ذوي البشرة السمراء والملامح الزنجية. والشيخ محمد بن هادي هو شيخ الدرب.

وتنتج المساحات الشاسعة المروية بمياه السيول من وادي عتود أطول سلالات الذرة الرفيعة (الذرة) التي رآها أي من أعضاء البعثة على الإطلاق، حيث بلغ طول إحدى الساقين 17.7 قدم.

تتشابه المدن والقرى الأخرى في تهامة مع الدرب، باستثناء أن قلة كمية المياه في منطقة صبيا تجعل زراعة الدخن أكثر انتشاراً. وفي بيش، كان الأمير شريف في غاية الحفاوة والود وأصرّ على أن نتناول وجبتي الإفطار والعشاء معه. وفي صبيا، رحب بنا الأمير بالنيابة سعد السيف، ولكنه أبدى أسفه لاضطرارنا للمواصلة إلى جازان دون تناول وجبة طعام معه.

تعتمد جميع الأعمال الزراعية في منطقة تهامة بأكملها على الري بمياه السيول. وتُمثل الآبار حفرت لمياه الشرب فقط؛ ونظراً لتواجد المياه على عمق يتراوح بين 20 إلى 60 قدماً، فمن المرجح أنه يمكن تطوير عمليات الري وتحقيق إنتاج على مدار العام لبعض المحاصيل الغذائية.

وفي ظهيرة يوم 21 نوفمبر، وصلنا إلى الميناء البحري الرئيسي لتهامة في جازان. ورحب بنا صديقي القديم الأمير خالد السديري بأعلى درجات الحفاوة والترحيب. وكان قد أرسل إحدى شاحناته للتقرب وللقائنا في وادي عتود، مما أعاننا وساعدنا كثيراً. وكانت هذه الشاحنة وسيارة صالون (سيدان) أُرسلت نزولاً من جدة محل ترحيب خاص ومحل تقدير بعد رحلة استغرقت أربعة أيام مشياً

على الأقدام وعلى ظهور الإبل من الهضبة التي تقع على ارتفاع 7,000 قدم في مسقية.

وقدم لنا الأمير خالد زورقاً بحرياً (لنش) حكومياً لزيارة جزيرة فرسان [جزر معززاً إيانا بسيارته الخاصة (Haleila)فرسان]. كما رافقنا بنفسه إلى الحُليله وشاحنته.

يمر الطريق إلى الحُليلة عبر أميال من الأراضي المروية بالسيول والتي تُعد «أبو عريش» فيها المدينة الرئيسية وتقع على بعد 38 كيلومتراً (23 ميلاً) من جازان. يقع الوادي الذي توجد فيه الحُليلة على بعد 93 كيلومتراً (58 ميلاً) من جازان ويبلغ متوسط ارتفاعه 750 قدماً. ويشكل جانبه الشرقي الحدود اليمنية وترتفع جبال اليمن بشكل حاد ومفاجئ منه.

وهناك قدر كبير من الغطاء النباتي هنا، وتثبت القطعان ذات الحجم الجيد من الماشية (الأبقار) أنها مراعٍ جيدة للرعي، وقد تم التوصية بمساحة جيدة الري تبلغ نحو 2,000 فدان باعتبارها مناسبة لزراعة قصب السكر. ويحتوي وادي نجران على مساحة مماثلة مهيأة تماماً لزراعة السكر.

غادرنا جازان في 28 نوفمبر ووصلنا إلى جدة في صباح يوم 5 ديسمبر. وتُقدر المسافة بـ850 كيلومتراً (527 ميلاً). ومن الدرب إلى الليث يمر الطريق عبر العديد من التدفقات اللافية (الحرّات) وهو شبه غير قابل للعبور. وإن تعرض كل من الشاحنات وسيارة الصالون (السيدان) لأعطال طفيفة فقط يدل بوضوح على متانة وسائط النقل الحديثة الأمريكية المحركة بالحرارة.

مررنا عبر قرى الشقيق، والقحمة (الأمير سعود بن بليهد)، وخور البرك (الأمير مرعي بن عبده)، وحلي، والقنفذة (الأمير محمد السديري)، والليث (الأمير ابن شعيل). تُعد القنفذة والليث موانئ بحرية وهما أهم الأماكن بعد جازان. وكان حكام هذه المدن في غاية الضيافة وأصروا على أن نُقيم في المنازل التي وضعوها تحت تصرفنا.

من شمال الليث إلى جدة لا توجد زراعة عملياً، وبسبب كمية الملح المشاهدة في التربة على طول الساحل البحري، فإن هذه المنطقة لا تبعث على الكثير من الأمل. وعلى طول التلال والجبال إلى الشرق، توجد العديد من القرى والعديد من الأعمال الزراعية.

في 4 ديسمبر خيمنا على بعد كيلومترات قليلة فقط جنوب جدة، ولكن عندما وصلنا إلى ضواحيها وجدنا أن أمطاراً غزيرة قد هطلت في اليوم السابق. لقد كنا محظوظين للغاية في الرحلة بأكملها التي تجاوزت 17,000 كيلومتر (10,500 ميل) بعدم تأخرنا ليوم واحد بسبب الأحوال الجوية. لم تكن هناك سوى يومين من العواصف الرملية ولم تكن شديدة للغاية لتعيق السفر كثيراً، على الرغم من أن دليلنا قد ضل الطريق لفترة من الوقت

...إلى القاهرة ومنها (Mr. J. G. Hamilton) يتوجه السيد ج. ج. هاميلتون

ترجمة الشريف عبدالعزيز بن عبدالله آل عجلان القاسمي 2026